



## إضاءات علمية



مجلة علمية تصدر عن جامعة الجزائر 2

سيميائية أسماء الشخصيات في الرواية الجزائرية الحديثة

رواية ضياع في عرض البحر لحفناوي زاغز انموذجا

The semiotics of the names of the characters in the modern Algerian novel

The novel "Lost in the Opening of the Sea" by Hafnawi Zaghis as a model

أ/شرقي سمية

Chergui Soumia

جامعة غرداية

cherguisoumia1989@gmail.com

الملخص:

شهدت الساحة الأدبية المغاربية عموماً والجزائرية خصوصاً في الفترة الحديثة، ظهور عدد كبير من الروائيين الذين لاقت أعمالهم انتشاراً كبيراً في الساحة الأدبية العربية، أمثال واسيني الأعرج وأحلام مستغانمي وغيرهم، وقد اهتم الباحثون والدارسون والنقاد بمقاربة أعمالهم في ظل المناهج النقدية الحديثة خاصة عنصر سميائية الشخصيات والاسماء التي تعتبر من أهم عناصر السرد، ومن هنا في هذا البحث ارتأيت من خلاله ان أقارب رواية حفناوي زاغز الموسومة ب: ضياع في عرض البحر مركزة على جزئية سميائية الاسماء كمجال بحثي.

الكلمات المفتاحية: حفناوي زاغز – سميائية الأسماء - الرواية الجزائرية – ضياع في عرض البحر

## Abstract

*Le roman est considéré comme l'un des genres littéraires les plus importants apparus à l'époque moderne dans la littérature arabe orientale et maghrébine. Quantité et type. La scène littéraire maghrébine en général, et algérienne en particulier, a vu l'émergence d'un grand nombre de romanciers dont les œuvres se sont largement diffusées sur la scène littéraire arabe, comme Wassini Al-Araj, Ahlam Mosteghanemi et d'autres.*

*Des chercheurs, des universitaires et des critiques se sont montrés intéressés à aborder leurs travaux à la lumière des approches critiques modernes, en particulier l'élément sémiotique des personnages et des noms, qui est l'un des éléments les plus importants de la narration en tant que domaine de recherche.*

*Key Word: Hafnaoui Zaghz - Sémiotique des noms - Roman algérien - Perdu en mer*

## مقدمة:

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي ظهرت في العصر الحديث في الأدب العربي المشرقي والمغربي، وإذا كان ظهور هذا الجنس الأدبي متأخراً في المغرب العربي، نسبة إلى نظيره المشرقي، فإن تطوره كان سريعاً، فقد شهدت فترة السبعينيات من القرن الماضي ثورة من حيث الإنتاج الروائي كمّاً ونوعاً.

فقد شهدت الساحة الأدبية المغربية عموما والجزائرية خصوصا، ظهور عدد كبير من الروائيين الذين لاقت أعمالهم انتشارا كبيرا في الساحة الأدبية العربية، أمثال واسيني الأعرج وأحلام مستغانمي وغيرهم، وقد اهتم العديد من الدارسين والنقاد بمقاربة أعمالهم في ظل المناهج النقدية الحديثة، ونظرا لكون هذه الانتاجات الأدبية قد استهلكت من حيث الدراسة والنقد بالأخص على المستوى الأكاديمي، فقد ارتأيت أن أقارب أحد أعمال الروائيين الجزائريين المغمورين وهو "حفناوي زاغز"، حيث وقع اختياري على رواية "ضياع في عرض البحر"، مركزة على إحدى أهم عناصر السرد وهي الشخصيات. وهذا من أجل الإجابة على الإشكالية التالية: ما هي دلالات الشخصيات في رواية "ضياع في عرض البحر" لحفناوي زاغز؟ ولدراسة هذه الإشكالية اقترحت الخطة الآتية المكونة من ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد وتطرقت فيه على مفهوم الشخصية في المنظور السيميائي، لأتناول بالدراسة في المبحث الأول الأسماء سيميائيا، أما في المبحث الثاني فقد تطرقت فيه سيميائية البناء المورفولوجي للشخصيات وهذا لمعرفة إلى أي مدى تطابق الوصف الخارجي مع طبيعة الشخصية واسمها لأصل في المبحث الثالث والأخير إلى دراسة سيميائية البناء الداخلي لهذه الشخصيات وهذا من أجل استكناه دواخلها.

ولاستكمال هذه الدراسة اخترت أحد أهم المناهج النصانية الحديثة وهو المنهج السيميائي، وذلك لأن غاية السيميائية هي اكتشاف المعنى دون أن تختزل في وصف التواصل بين البات والمستقبل، وبذلك فالسيميائية تتحدد كلغة ثانية بالنسبة للمعنى، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المراجع أهمها: بنية النص السردي لحميد لحمداني، في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض، دلالات أسماء الشخصيات في الرواية الأردنية لعماد علي سليم أحمد الخطيب.

ورغم صعوبة المنهج وصعوبة الامام بجميع أدواته وتقنياته، ناهيك عن تطبيقها على النص السردي، فأتمنى أن أكون وفققت إلى حد ما في هذه الدراسة.

## 1. مفاهيم حول الشخصية الروائية:

«لقد تعددت الكتابات حول الشخصية وتنوعت، فهي تعتبر العمود الفقري في الرواية والشريان الذي ينبض به قلبها، لأن الشخصية تصطنع اللغة وتثبت الحوار وتلامس الخلجات، وتقوم بالأحداث ونموها وتصرف ما تشاهد»<sup>1</sup>.

فهي من أهم مقومات النصوص الروائية وأركانها القاعدية، وذلك لكونها تدير الأحداث وتتحرك في الزمان وعلى المكان، وتشكل بصراعاتها وتناقضاتها لب الرواية وعنصر التشويق والعقدة، ولذا فقد جعلها "فoster" الركن الثاني في الأهمية ضمن سبعة أركان<sup>2</sup>

«وتُعرّف الشخصية بأنها كائن موهوب بصفات بشرية، وملتزم بأحداث بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية ... فعالة مستقرة، أو مضطربة وسطحية... أو عميقة»<sup>3</sup>

## 2. الفرق بين الشخص والشخصية:

وفي هذا المقام ينبغي ضبط المصطلحين ضبطا صحيحا والتفريق بينهما، ولعل من أهم ما أدى إلى الخلط بين المصطلحين عند النقاد تعدد الترجمات، وفي هذا الشأن يقول الناقد عبد المالك مرتاض في كتابه نظرية الرواية: «...ذلك، وإنا كنا لاحظنا أن محسن جاسم ولويس عوض، ومصطفى التواتي، وشوقي ضيف، وفاطمة الزهراء سعيد... لا يميزون تميزا واضحا بين الشخصية، والشخص، والبطل فيعدونها شيئا واحدا، ويستريحون.

وأيا كان الشأن فإنّ المصطلح الذي نستعمله نحن في مقابل المصطلح الغربي "personnage" هو "شخصية"، وذلك وعلى أساس هذا المنطلق الدلالي للغة العربية الشائعة بين الناس يقتضي أن يكون "الشخص" هو الفرد المسجل في البلدية، والذي له حالة مدنية، والذي ولد فعلا ويموت حقا، بينما إطلاق الشخصية لا يخلو من عمومية المعنى في اللغة العربية، زبقي الدلالة فارتأينا تمحيصه، لدى الحديث عن السرديات، للعنصر الأدبي، الذي يطغى في العمل السردى ضمن عطاءات اللغة التي يغذوها الخيال للنهوض بالحدث وللتكفل بدور الصراع داخل هذه اللعبة السردية العجيبة»<sup>4</sup>.

## 3. دلالة الاسم:

«لقد اختلف النقاد حول غرض الأسماء التي أطلقها الرواة على الشخصيات، ولكنهم ابتعدوا عن منطق العشوائية وأنها بلا أهمية، فنجد ضروبا متعددة من نظريات دراسة أسماء الشخصيات... وبالانسجام تارة مع دراستها من حيث أنماطها الرئيسية والثانوية، والثابتة والنامية، والمسطحة والمدورة، وتارة بدراستها من خلال النموذج الفني الذي تقدمه، فتكون أسطورية الطابع أو واقعية أو خيالية... ولكل شخصية اسمها ومسامها الذي يرتبط بالمدرّوس ضمنا ومعنى... فهل تنتهي الأسماء والشخصيات لخيال الروائي أو لبيئته؟ نعم، إن أسماء الشخصيات متخيلة، ولا يعني كونها كذلك أنها بعيدة عن الواقع، بل إنها تمثل شريحة من المجتمع وتدور فنيا حولها الأحداث وتكون عنصرا رئيسيا يقوم بتطوير الحدث وبنائه وتتأثر الشخصية مع بقية عناصر الرواية الأخرى، وهل يتأثر الاسم بهذا التطور؟ إنّه على الصعيد السيميائي يتأثر، وتضئ السيميائية طوقا من الدال والمدلول أو المؤشر أو الأيقون نحو بيئة الشخصية أو مكان مولدها أو طرف من سلوكها أو غير ذلك. فتقف السيميائية من خلال تسميتها عند صورة الشخصية الإنسانية أو الشخصية غير الإنسانية التي تبني في الرواية؛ فحتى إن كانت أسماء الشخصيات من عالم الحيوان، فهي تكاد تمثل أو تصور أناسا، أو تعوض عن ذكر سمات بشرية»<sup>5</sup>.

فالرواة يطلقون أسماء مختلفة ومتنوعة على شخصيات رواياتهم، فليس من الضروري أن يكون اسم الشخصية اسما متعارفا عليه فقد يكون رمزا أو علامة أو رقما أو حرفا وهذا ما تحدث عنه عبد المالك مرتاض في كتابة نظرية الرواية حيث تطرق إلى شخصية في رواية "النصر" حيث وسمها الروائي "كافكا" بحرف الكاف (k)، وأطلق على شخصية أخرى في رواية "المحاكمة" مجرد رقم من الأرقام وهو ما عدّه النقاد خروجا عن المؤلف، إلا أن عبد المالك مرتاض يرى أن الاسم الذي يطلق على الشخصية السردية لا يعني إعطاءها صفة لازمة، أو توكيد شريتها أو خيريتها من مجرد الاسم الذي يطلق عليها، فأى علامة يمكن أن تحل محل الاسم كما أن أي ضمير من هذه الضمائر يمكن أن ينهض بهذه المؤونة، فالرقم مثلا علامة اسم كما أن العمال الكادحين في المجتمعات الصناعية وبالأخص في أوروبا كان أرباب عملهم ينادونهم بأرقامهم بدلا من أسمائهم، ولعل ما دفع بالنقاد اعتبار التسمية "كافكا" لشخصياته بالأرقام أو بالحروف شيئا خارقا، أن معظمهم كانوا ينتمون إلى الطبقة الارستقراطية<sup>6</sup>.

«و أيا كان الشأن، فالعلامة إنما هي علامة في نفسها وبالعدد الاجتماعي بين الناس، و بالإصلاح فيما بينهم على أمرنا ، وإذن فأى شيء يمكن أن نعلمه علما أو نسميه وسمما بما نشاء من السمات أو العلامة ( les signes ) رأيت أن اشتقاق الاسم في اللغة العربية لم يأت في الغالب إلا من الوسم، أي العَلم؛ فأى حرج أن يُطلق مطلق من كتاب الرواية ومن يحكي الحكاية على شخصية من شخصياته علامة من هذه كما نطلق حروفا معينة ، محرفة عن الاسم الأصلي الطويل، على صبي من صبياننا، أو على رئيس من رؤسائنا، أو فنان من فنانينا... رأيت أن الفرنسيين كانوا يطلقون على ممثلهم الشهيرة بريجيت باردو علامة ( b.b ) توددا أو تلفظا، فأى شيء إذن يمكن أن يحل محل الاسم التقليدي للشخصية الروائية .... فالرقم علامة على اسم، و دون الاسم علامة على اسم، و ضمير من الضمائر علامة على اسم ، علامة مشروعة و تمثل الشخصيات الروائية تمثيلا حقيقيا»<sup>7</sup>

ومما لا شك فيه أن للاسم دلالة و أن أسماء الشخصيات الروائية تعبر عن سلوكياتها ووظائفها في الرواية وهذا ما سنتبعه في رواية "ضياع في عرض البحر" لحفناوي زاغز.

## 1- سنان:

ومعنى اسم سنان «نصل الرمح»<sup>8</sup>، وهو يتوافق ودال الشخصية فسنان صحفي نائر مثابر ذو مبادئ و قيم عالية كان يعمل بإحدى الصحف اليومية ببلده الأم ، بلغ فيها مكانة مرموقة لاجتهاده ومثابرتة إلا أن أسلوبه الحاد في مجابهة الباطل ومحاولة إصلاح الاعوجاج، سبب له الكثير من المشاكل فتوالت عليه التهديدات والتوعيدات ، مما دفعه إلى شد رحاله إلى بلاد الغربية، عله يجد فيه متسعا أكبر «بلغت في مهنتي ... مكانة مرموقة جعلتني أكبر في أعين بعض... وأبدو متمردا نائرا في رأي آخرين ... وأعتبر

مثار قلق. ومبعث هلع لدى غير أولئك وهؤلاء... حتى وجدتي ذات يوم بعد أن تكاثرت علي الضغط والتهديد ... وتوالت علي الإنذارات والتوعيدات وتعرضت مقالاتي للشطب والتغيير وجدتي مضطرا للهجرة»<sup>9</sup> ورغم أنه قد عرضت عليه في بلاد الغربية وظائف عديدة في الصحف الصفراء إلا أنه رفضها جميعا وظل متمسكا بمبادئه وقيمه وراح يتنقل من وظيفة لأخرى، إلى أن انتهى به الحال كبائع جرائد في كشك صغير

-2- زينة :

ومعنى اسم زينة من «زينة: ما يُتزين به»<sup>10</sup>، فزينة فتاة ذات أصول عربية رافقت سنان طوال رحلته على متن الباخرة العائدة إلى الوطن تتمتع بقدر من الجمال والحسن العربيان «سمراء ممزوجة بحمرة، عيناها بحيرتان، شعرها شلال أسود يتطاير في غير انتظار هبات نسيم البحر، جاءني صوتها كمعزوفة من الغيب يبثها القمر في ليل ساج»<sup>11</sup>

-3- ديانا:

«اسم أنثى لاتيني ويعني عند الرومان إلهة»<sup>12</sup> وهو ما يتوافق ودال الشخصية في نظر سنان الذي بهر بجمالها الفائق وعدها إعجازا ربانيا «كنت مع مضي الزمن أرى فيها آية سماوية، إعجازا ربانيا يكفي الأرض فخرا أنها موطن قدميها.. ويكفي الجمال تها أنها خلاصة قدرته على الإبداع»<sup>13</sup> وحينما سألت ديانا سنان عن الحب أجاب «إنه الأنهار الكلي أمام الكائن الأسمى»<sup>14</sup> يقصدها هي في عبارة الكائن الأسمى فسنان أعطى لديانا في الحب قدسية الآلهة.

#### -4- منصور:

منصور يعني «منتصر»<sup>15</sup> ومنتصر معناه «قاهر غالب»<sup>16</sup> وهو ما يتوافق ودال الشخصية فمنصور مغني لم يلق حظه في بلده الأم فهاجر إلى بلد الاغتراب حيث تحسنت أحواله هناك واعتنى، اجتمع هو وسنان على متن الباخرة المؤدية إلى الوطن، وقد كانت تربطهما علاقة قديمة. وبعد أن حدثت جريمة القتل التي كان ضحيتها قبطان السفينة ومساعداه وماري، قام منصور بالاستلاء على مخزن المؤن وراح يوزع المؤونة على ركاب الباخرة توزيعا كيفيا غير منظم بدون وجه حق «وجدنا منصور ثائرا يرغي ويزيد، ويصرخ ويشتم: الناس فوضى. انظباطهم استثناء. العصا فقط تعلمهم النظام.. كان يقول ذلك وهو يوزع معلبات وخبزاً على جمهرة من الركاب محتشدة متدافعة متداخلة، تنظر في اهتياج ونفاذ صبر، ما تجود به أيدي منصورا وبعض مساعديه»<sup>17</sup>، «توقف منصور عن التوزيع، أمر بالانصراف في انتظار التعليمات قال مهددا: انسحبوا فورا وإلا قذفت بالمتبقي في البحر... ساد السكون، تقهقر الناس متراجعين في ذلة وانكسار، أغلهم لم يأخذ نصيبه، فكرت التوزيع كان اعتباطا... لم ترع فيه قواعد ضبط

الموجودات لتوزيعها على عدد الركاب بالقسطاس ... إن ما تبقى لا يكف الأعداد الهائلة التي لا زالت تنتظر نصيبها ... ماذا تراه فاعلا»<sup>18</sup>

#### 5- عبد المولى:

اسم مركب من عبد والمولى والعبد: «الإنسان حرًا كان أو رقيقًا، يذهب إلى أنه مربوب لباريه جل وعز»<sup>19</sup>، والمولى تعني «المالك، السيد»<sup>20</sup>، كما تعني «الرب»<sup>21</sup> والمولى «كل من ولي أمرًا أو قام به»<sup>22</sup>، ومن تم جاء الاسم مطابقا لدال الشخصية فعبد المولى ظاهريا مسؤول عن إخماد الصراعات والخلافات والحروب في الدول العربية والسعي إلى تهدئة الأوضاع المضطربة، إنه «مكلف بتقنية الأجواء العربية من شوائب الخلافات وأدران النزاعات»<sup>23</sup> إلا أنه في الحقيقة مجرد عبد مأمور يتلقى الأوامر والتوجيهات من الخارج . فعندما عاتبه منصور عن عدم جدوى وساطته في لبنان والخليج وبطء اتصالاته وتحركاته أجاب: «... إذا كانت الخلافات عميقة الجذور، متعددة الأطراف، تحرك عناصرها من الخارج فكيف تريدني أن أطير إليها لأحترق بها... لا... لا... العملية في حد ذاتها، وأيا كانت نوعيتها تحتاج إلى جيوش جرارة مدججة بالسلاح ، مدعمة بالمال، محصنة بالخبرة والكفاءة... لأن خلافاتها مفروضة علينا من الخارج... وهذا حق»<sup>24</sup>.

#### 6- مديوني:

كلمة مديونية «مصدر صناعي من مديون: دين»<sup>25</sup> ومنه فإن كلمة مديوني نسبة إلى مديون، وهذا الاسم مطابق لدال الشخصية فمديوني رجل أعمال يبيع ما لا يملك إلى الذي لا يملك ولا تكاد تراه إلا رأيته ملتصقا بالمستر جيمس وفي هذا دلالة على تبعيته للغرب «وقال: هذا جيمس رفيق مديوني، عرفتهما معا، لا أرى أحدهما إلا والآخر معه خلفه أو أمامه أو في انتظاره... لا شك أنه هو الذي ساعده على شق طريقه في دنيا الصفقات والضربات الخاطفة للأموال الطائفة...»<sup>26</sup>، كما يظهر هذا في قول سيف عندما سأل مديوني عن طبيعة عمله في تهكم «...ولكنني فقط أريد أن أعرف فيما يتاجر السيد مديوني إذ علي أن أستطيع أن أكون في الخدمة ... طبعا بعد إذن هذا المستر جيمس»<sup>27</sup>.

#### 7- جيمس:

جيمس يعني «replace»<sup>28</sup> أي البديل وهو ما يتوافق ودال الشخصية فجيمس دال القوى الغربية، فهو ممثل الشركات الغربية «إنه ممثل شركات العالم والخبير الغني في كل شيء»<sup>29</sup>.

#### 8- سيف:

نوع من «أنواع السلاح»<sup>30</sup> والسيف يحمل معنى القوة، وهذا الاسم جاء مناقضا لدال الشخصية، فسيف شخص مهنته التجوال في أرجاء العالم «... مهنتي التجوال في أرجاء العالم...»<sup>31</sup> وهو تاجر مخدرات «... وهذا السيف في الزمن الذي استحال فيه استعمال السيف إلا في مبارزات الرياضية... من يكون؟ هل غرضه السياحة فقط؟ قد يكون تاجر مخدرات»<sup>32</sup> فحينما توقفت السفينة في عرض البحر واشتد الأمر على منصور وجماعته وبلغ منهم اليأس مبلغه أعطاهم سيف حبوبا مخدرة «فتح علبة مسطحة تحتوي على نحو المئتي قرص أبيض وجعل يوزع على الجماعة...»<sup>33</sup>.

#### 9- ماري:

«اسم علم مؤنث وهو الصيغة الإنجليزية لمريم»<sup>34</sup>؛ ومريم «اسم عبري بمعنى مرتفعة أو سيدة البحر»<sup>35</sup>، وهذا الاسم مطابق لدال الشخصية فماري الملقبة بعروس البحر، فتاة جميلة تعلق بحبها كل من شعبان قبطان السفينة وأرمانو المحامي «حينما أقبلت وكأنها حورية من الجن تعبر المدى على متن موجة»<sup>36</sup>، «هذه الأنسة ماري ابنة البحر وعروسه، ولدت على ظهر سفينة مبحرة إلى بعض جزر آسيا...»<sup>37</sup>

#### 10- شعبان :

«اسم علم مذكر عربي، وهو اسم الشهر الثامن من السنة الهجرية سمي به لتشعب العرب فيه، أي تفرقهم في طلب المياه لشدة الحر»<sup>38</sup>، ودلالة الاسم تتوافق وما أنتجته الشخصية عند وفاتها فشعبان قبطان السفينة وقائدها، واختفاؤه أو موته سيؤدي إلى هلع وفوضى عارمة بين الركاب، وهو ما حدث بالفعل فحينما أكتشفت جثته أدى هذا إلى تفرق الركاب وانتشار الخوف والترقب بينهم. «جموع من الركاب تتراحم متدافعة في رواق الباخرة، ليست وجهتهم واحدة، الحيرة بادية على الوجوه عيون تنطق بالأسى والهلع... أين تتحرك في الفضاء المختلف المشحون»<sup>39</sup>.

#### 11- راضي وحמיד:

راضي وحמיד مساعدا القطبان شعبان ورفيقاه الوفيان في جميع أسفاره؛ «...وهذان رفيقاه في الحل والترحال... راضي المساعد الأول... وحמיד المساعد الثاني...»<sup>40</sup>، وقد لقيا حذفهما مقتولان رفقة شعبان، ودلالة كل اسم تتوافق ودال كل شخصية فراضي يعني «قانع»<sup>41</sup> فهو مقتنع بمصيره، وحמיד يعني «محمود»<sup>42</sup> ومعنى اسم محمود «مشكور»<sup>43</sup>.

#### 12- أرمانو:

«نسبة إلى آرام بن سام جد الأراميين»<sup>44</sup>؛ وآرام يعني: «الهدوء، والراحة والسكينة»<sup>45</sup>.

وهو ما يتناسب ودال الشخصية ظاهريا فأرمانو محامي ماري، شخص مسؤول يبدو عليه الهدوء وهو الوصي على ماري إلا أنه بعد أن قتلت ماري بدأ يُظهر وجهه الثاني «معركة محتدمة بين المدعو أرمانو المحامي واثنين أجنبيين»<sup>46</sup>، «إنَّ أرمانو عضوٌ بارزٌ في العصابة يساعده اثنان...»<sup>47</sup>.

### 13- نوح:

«لعل الاسم مشتق من النُوح بمعنى البكاء بصياح»<sup>48</sup>؛ وهذا الاسم مناسب للشخصية فنوح مساعد منصور الوفي الذي لم يزل ينوءُ منصور وجماعته بالأخبار التي وقعت على ظهر السفينة، فيما يخص تفاصيل الجرائم التي حدثت، حتى نعتة سنان بنذير الشؤم «...إنه وجه كوارث... غراب بين... بوم مقابر...»<sup>49</sup>، بالإضافة لما في الاسم من رمزية، فاسم نوح يحيلنا مباشر إلى قصة سفينة نبي الله نوح عليه السلام.

### 14- يوسف سلطان:

هذا الاسم مركب من اسمين يوسف وسلطان، وحينما نسمع هذا الاسم يحيلنا إلى قصة نبي الله يوسف عليه السلام الذي تعرض للخيانة والغدر من قبل إخوانه أولا حينما رموه في غايهب الجب، ومن قبل زوجة العزيز التي قامت بتربيته ثانيا، فدخل السجن إثر إدعاءاتها عليه. وفي قصة نبي الله يوسف في الشطر المتعلق بالخيانة تشابه مع قصة الشخصية يوسف سلطان، فيوسف شاب في مقتبل العمر أقحم في عملية بيع المخدرات وتوزيعها قصرا، ودون علم منه بعدما خانته الرجل الذي كان يعتبر ملجأ وسندا له في بلاد الغربية، «...إني أعتبرك لأكثر من سبب ملجئي في موطن الغربية. الرجل الكبير الذي أحتمي به ... أنت تعرف أبي وأهلي أعتبرك مثل جميع أبناء الوطن نجما مضيئا في سماء الوحشة والخوف...»<sup>50</sup>. فحينما قصد هذا الرجل ليخبره عم يحدث لينتشله من مستنقع الإتجار في المخدرات فإذا به يجد نفسه أسيرا يعمل في إحدى البارات «...سيدي أنا الآن بمقهى مطعم سيصفه لك حامل الرسالة...أنا لم أغادر كهفها إلى الفسحة إلا بعد مضي عدة شهور، لا أعرف بالضبط عددها، ليس لدي إلا أن أعمل كثيرا، أكل بقايا الطعام وأنام على الأرض في ذات المكان صيفا وشتاء، محرم علي الحديث مع من أشتغل معهم في الغسيل والطبخ...»<sup>51</sup>، ومن تم فقد كان الاسم مطابقا لدال الشخصية

### 15- إلياس قطين:

اسم مركب من  
«إلياس أو إيليا: هو في العبرية إيليا وفي اليونانية إلياس، ومعناه بالعبرية إلهي يهوه»<sup>52</sup>؛ و"يهوه" تعني الله في العبرية والقطين معناه «الدَّارِ: سَاكِهًا، الْقَاطِنُ فِيهَا»<sup>53</sup> فالإلياس قطين القاطن ببلاد المهجر تاجر مخدرات لا ضمير له ولا أخلاق إلهه هواه فهو من قام بتوريط يوسف سلطان في توزيع المخدرات ومن تم سجنه في "البار".

## 16- حكيم زعبل :

حكيم يعني «صاحب الحكمة»<sup>54</sup>؛ وزعبل: يعني «الحرباء والأفعى»<sup>55</sup> فجاء الاسم في شقه الثاني مطابق للشخصية فزعبل تاجر مخدرات ينشر سمومه بين الشباب ليدمر عقولهم كالأفعى، وهو رفيق إلياس قطين تاجر المخدرات.

## 17- السيد: ( x )

وحرف ( x ) عادة ما يطلق على الشخص المجهول الهوية وهو ما يتوافق ودال الشخصية، فالسيد ( x ) هو أحد تجار المخدرات المسؤولين عن توزيع المخدرات وهو من كان مسؤولاً عن تقديم البضاعة ليوزعها يوسف سلطان.

## 18- لويس:

اسم ذكر فرنسي مذكر لويز، ولويز: تعني المقاتلة الشريفة<sup>56</sup>؛ ومن تم كان اسم لويس يعني المقاتل الشريف، وهذا الاسم يتنافى ودال الشخصية، فلويس مغترب لم يتجاوز عمره الثلاثين سنة متزوج من امرأة تجاوزت الأربعين، عاطل عن العمل زوجته تعمل بدلا منه لتنفق عليه و«هي التي تشتغل أنا لا أفعل غير النوم والأكل ... والشرب ... عندي سيارة نصف عمر أتجول بها حينما أريد ... أقامر أحيانا مع بعض الأصدقاء أكسب وأخسر ... وهل الحياة تعني شيئا آخر غير هذا...»<sup>57</sup>؛ فلويس لا يملك أي صفة من صفات المقاتل الشريف.

## 19- جوليان

زوجة لويس امرأة تجاوزت الأربعين «ذات يوم لم يكن لدي ما يشغلني قررت زيارته، الشقة في الدور العشرين ضيقة مثل كشك سجائر تملؤها امرأة تجاوزت الأربعين ...»<sup>58</sup>، واسم جوليان يعني «الصبية الحسناء ذات الشعر الطويل»<sup>59</sup>، وهذا ما يتنافى مع طبيعة الشخصية.

## 20- شاكر:

يعني : «حامد»<sup>60</sup>؛ ودلالة الاسم واضحة فهي تعني الشكر والحمد. فشاكر صحفي مغترب يكتب في عدة صحف، بأسلوب يروق لأصحاب هذه الصحف وقراءها الأجانب «كانت كتاباته تجد رواجاً منقطع النظير ... تتسابق الصحف للتعاقد معه ... لعله كان ينتهي إلى بعض التيارات التي ليست لها غاية غير نشر الفضائح وتسويد المبيض، وإلصاق التهم بمن لا يستحق ومن يستحق ...»<sup>61</sup>، فشاكر راضي تماما على وضعه وما وصل إليه في بلاد الغربية.

## 21- جوجي:

مغترب ذو ملامح عربية، يبدي ولاءً طاغيا لوطن الاغتراب «...لا يخف تفانيه في حب وطن الاغتراب كان يلعن الحظ الذي لون بشرته بغير اللون الذي يمكن يمويه به على الآخرين...»<sup>62</sup>، كما أنه يتنكر لبني جلدته ويتحرج من معرفتهم «... المشكلة تكمن في الشكل واللون، وطوائف المغتربين والأقرباء ممن يحومون حولي»<sup>63</sup>؛ ولذا فإن اسم جوجي مناسب لشخصيته فهو مظهر آخر من مظاهر الانسلاخ عن هويته الحقيقية، وذلك للتمويه فالسامع لاسم جوجي قد يخطر بباله أن اسمه الحقيقي قد يكون ربما جورج أو جوزيف «...المغتربون أصناف جمعتني ظروف مختلفة ببعضهم أحدهم يدعى (جوجي) أو هكذا يريد أن يدعوه الناس، لم أسأله قط عن اسمه الحقيقي...»<sup>64</sup>.

## 22- دادي:

قد يكون لفظ دادي نسبة إلى اللفظ الإنجليزي "dad" أي أب، وهذه اللفظة تطلق على الأب الذي يكون متواجدا في حياة أبناءه، والذي يراقبهم ويساعدهم أثناء نموهم<sup>65</sup> وهذا ما يتنافى ودال الشخصية فدادي شخص عديم الشخصية متزوج من أجنبية تتحكم به فهو في حضرتها مجرد خادم مطيع ينفذ الأوامر «...لا يختلف في علاقته مع زوجته عن أي خادم أمين مطيع، يتولى في أوقات الفراغ تنظيف البيت وغسل الأواني وترتيب الغرف والاعتناء بالكلب والقط...»<sup>66</sup>، وهذا ما دفع إبنه إلى التنكر له والشعور بالحرج من أبوته «...متزوج بأجنبية له معها ابن لا يعترف ببنوته، لم ينه دراسته تنكر هو الآخر للوالد لم يرضه اهتزاز شخصية والده مع أمه. فهو وإن يكن غير مثقف ولا حتى متعلم... إلا أن الإبن كان يريده رجلا يعرف ماله وما عليه ... يبدي رأيه في القضايا يستضيف أصدقاء أو يستضيفونه بمفرده أو مع أسرته...»<sup>67</sup>.

## 23- زوجة دادي وابنه:

زوجته امرأة ذات شخصية قوية متسلطة، تفرض آراءها على زوجها الذي لا يعص لها أمرا «زوجته موظفة في بعض المؤسسات الاجتماعية متوسطة الجمال، لكنها قوية الشخصية، تسيطر على كل شيء، لا تتحرك في البيت شعرة دون علمها أو إرادتها»<sup>68</sup>  
أما ابنه فيبلغ من العمر 18 سنة، لا يشعر بالولاء لوطن أبيه وأقاربه من جهة أبيه «...أنا على دين أمي وجنسيتهما ... قومي وأهلي هم من هنا، أما أولئك فلا أراهم مقبلين إلا لطلب منحة أو قرض لن يسددوه قط..»<sup>69</sup>.

وقد أورد الروائي كل من الزوجة والابن بدون اسم، لتكهما على دادي وتنكرهما له.

## 24- ضمير سنان:

لقد ظهر لسنان على شكل رجل راح يعاتبه على تصرفاته؛ «...رأيت يده تمتد على رأسي ، جذبني من شعري جذبة جعلتني أقتنع بتهور الرجل وخفة عقله ،...جاءني صوته أمرا مزمجرا .انهض لتسوية حسابك معهم قبل أجدني مضطرا لتسوية حسابي معك ...»<sup>70</sup>، «من حقي أن أصفحك ، أدفع بك من حالي، أجعلك تمضغ الرغام لولا نسمة أمل تجعلني أطمع في إصلاحك»<sup>71</sup>، وقد أورد الروائي بدون اسم ، وهو ما يتناسب ودال الشخصية فالضمير لا سم له فهو كيان يتواجد في اللاواعي.

## 25- الصوتان اللذان سمعهما سنان أثناء هلوسته :

عندما تناول سنان حبة مخدرات بدأ بالهلوسة، فظهر له رجل جسد ضميمه، وبعد أن اختفى، راح يسمع مناجاة بين اثنين، أحدهما يذكر خصاله وفضائله ويفترض فيه حسن الأخلاق والآخر على نقيض ذلك

«أحدهما: إنه رجل فاضل.

الثاني: لا يغرنك مظهره

الأول: إني استنتج فضله من سلوكه

الثاني: السلوك مظهر خادع»<sup>72</sup>.

وقد ظهرا في الرواية بدون اسم، وذلك لكون هذان الصوتان نابعان من العقل الباطن لسنان، لذا فإن عدم وسم الروائي لهما باسم كان أنسب.

## 26- أوداتٌ :

تعني «الهدية الثمينة»<sup>73</sup>، وأوداتٌ صديقة ديانا لها نفس القدر من الجمال؛ «...خلتها للوهلة الأولى أختها، تشبهها في العينين والأنف والفم...»<sup>74</sup>، وهي مراسلة صحفية مستواها المادي جيد يبدو عليها الإعجاب بسنان، «إنَّ أوداتٌ تَميل إليك ألا تراها أجمل مني وأذكي»<sup>75</sup>، فكانت بمثابة الهدية الثمينة لسنان.

## 27- السيد بول:

معنى بول «small or humble»<sup>76</sup>، ومعنى لفظة «humble» صغير أو صاغر<sup>77</sup> وهو ما يتنافى ودال الشخصية فبول رجل أعمال يملك أعمالا عديدة بالغرب والشرق.

## 28- جون :

جون هو «يوحنا بالعربية، وبالفرنسية جان»<sup>78</sup>، ويوحنا تعني «من حيي بالعلم والمعرفة»<sup>79</sup> وجون مساعد السيد بول ويكون مساعد رجل أعمال كبير لا بد أن يكون على قدر من العلم والمعرفة .

## ● الخاتمة

بعد تتبع الأسماء التي وسم الروائي حفناوي زاغز بها شخصيات روايته "ضياع في عرض البحر"، من حيث مدى ملاءمتها للشخصيات؛ لاحظنا أنها قد جاءت مطابقة لشخصيات ما عدا: سيف، وأرمانو، لويس، وجوليان، ودادي، وبول؛ وهذا لم يأت اعتباطاً أو من قبيل الصدفة، فكل من سيف، ولويس، وجوليان، ودادي؛ وسمهم الروائي بأسماء تنافي شخصياتهم من قبيل التهكم المقصود وذلك لإبداء عدم الرضى عن طريقة حياتهم.

فعن "سيف" يقول مثلاً: «وهذا السيف في الزمن الذي استحال فيه استعمال السيف إلا في المبارزات الرياضية...»<sup>80</sup>، أما لويس الشاب المغترب الذي هجر وطنه ليعيش حياة غير لائقة في شقة صغيرة مع زوجة ليس فيها من الجمال ما عدا اسمها "جوليان"، و"أرمانو" المحامي الذي يبدو عليه الهدوء والسكينة ظاهرياً فهذا قد يكون من أجل التعظيم عمّا ستؤول إليه الأحداث، وبالنسبة لـ"بول" بالرغم من أنه يبدو رجل أعمال كبير إلا أنه مجرد مخادع فقد اختفى ولم يف بوعوده لسنان.

كما يلاحظ كذلك أن هناك شخصيات لم يسمها الروائي بأسماء محددة، وذلك لكونها شخصيات تكمل الحدث الروائي وليس لها دور فاعل في الأحداث منها: عمال الباخرة، وزوجة منصور، والميكانيكي...

## 6. الهوامش

<sup>1</sup> -فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية "دراسة نقدية، فراديس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1426هـ-2006م، ص:117.

<sup>2</sup> -ينظر، عالية محمود صالح، البناء السردى في روايات إلياس خوري، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 2005، ص:119.

<sup>3</sup> -عماد علي سليم أحمد الخطيب، دلالة أسماء الشخصيات في الرواية الأردنية-دراسة سيميائية في نماذج مختارة-، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الخامس والعشرون(2)، أيلول 2011، ص:128.

<sup>4</sup> -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، (دط)، ديسمبر 1998، ص:75.

<sup>5</sup> -عماد علي سليم أحمد الخطيب، (م س)، ص:129.

<sup>6</sup> -ينظر، عبد الملك مرتاض، (م س)، ص:85، 86.

<sup>7</sup> -المرجع نفسه، ص:86

<sup>8</sup> -حنان نصر العي، قاموس الأسماء العربية و تفسير معانيها، دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 2003م-1424هـ، ص:44.

<sup>9</sup> -حفناوي زاغز، ضياع في عرض البحر، دار الحكمة للنشر، الجزائر، دط، 2009، ص:10.

- 10- حنا نصر العجي, (م س), ص: 85
- 11 -حفناوي زاغز, (م س), ص: 49
- 12 -حنا نصر العجي, (م س), ص: 125
- 13 -حفناوي زاغز, (م س), ص: 45
- 14 -المصدر نفسه, ص: 61
- 15-حنا نصر العجي, (م س), ص: 63
- 16 -المرجع نفسه, ص: 63
- 17 -حفناوي زاغز, (م س), ص: 117
- 18 -المرجع نفسه, ص: 118
- 19-العبد= [www.almaany.com/home.php?...name...word](http://www.almaany.com/home.php?...name...word)
- 20 -[www.almaany.com/home.php?language...name](http://www.almaany.com/home.php?language...name)
- 21 -المرجع نفسه
- 22 -المرجع نفسه
- 23 -حفناوي زاغز, (م س), ص: 37
- 24 -المصدر السابق, ص: 39, 40
- 25 -...مديون= [www.almaany.com/home.php?...name...word](http://www.almaany.com/home.php?...name...word)
- 26 -حفناوي زاغز, (م س), ص: 38
- 27- المصدر نفسه, ص: 40
- 28 -[www.sheknows.com/baby\\_nonmes/...../jame](http://www.sheknows.com/baby_nonmes/...../jame)
- 29- حفناوي زاغز, (م س), ص: 41
- 30 -حنا نصر العج, (م س), ص: 44
- 31 -حفناوي زاغز, (م س), ص: 38
- 32 -المصدر نفسه, ص: 44
- 33 -المصدر نفسه, ص: 137
- 34 -ماري [www.almaany.com/ar/name/](http://www.almaany.com/ar/name/)
- 35 -حنا نصر العجي, م س, ص: 99
- 36 -حفناوي زاغز, (م س), ص: 70
- 37 -المصدر نفسه, ص ن
- 38 -[Wwww.almaany.com/home.php](http://Wwww.almaany.com/home.php)
- 39 -حفناوي زاغز, (م س), ص: 95
- 40 -المصدر نفسه, ص: 70
- 41 -حنا نصر العجي, (م س), ص: 39
- 42-المرجع نفسه, ص: 36
- 43 -المرجع نفسه, ص: 60

- www.aramic-demorg/arabic/arabic/.../1.hrm - 44
- www.almaany.com/ar/name/آرام/ -45
- 46 -حفناوي زاغز, (م س)، ص:124
- 47 -المصدر نفسه، ص:161
- 48 -حنا نصر العي, (م س)، ص:20
- 49 -حفناوي زاغز, (م س)، ص:123
- 50 المصدر نفسه، ص:81
- 51 المصدر نفسه، ص ن
- 52 -حنا نصر العي, (م س)، ص:19
- www.almaany.com/home.php?...name...word =قطين- 53
- 54 -حنا نصر العي, (م س)، ص:36
- www.almaany.com/home.php ..home...i... - 55
- 56 -حنا نصر العي, (م س)، ص:126
- 57 حفناوي زاغز, (م س)، ص:30
- 58 المصدر نفسه، ص ن
- www.almaany.com/ar/name/جوليان/ - 59
- 60 حنا نصر العي, (م س)، ص:45
- 61 حفناوي زاغز, (م س)، ص:31
- 62 -المصدر نفسه، ص:24
- 63 -المصدر نفسه، ص ن
- 64 المصدر نفسه، ص:32
- www.memoirsofasingledad.com/.../dad/...- 65
- 66-حفناوي زاغز, (م س)، ص:27
- 67 -المصدر السابق
- 68 -المصدر نفسه
- 69 المصدر نفسه، ص:28
- 70 -المصدر نفسه، ص:176
- 71 -المصدر نفسه، ص:177
- 72 المصدر السابق، ص:178
- www.almaany.com/home.php?...name...آد...- 73
- 74 -حفناوي زاغز, (م س)، ص:64
- 75 المصدر نفسه، ص:99
- www.behindthename.com/name/paul- 76
- www.almaany.com/home.php?word:hu...- 77
- 78 حنا نصر العي, (م س)، ص:125

<sup>79</sup> المرجع نفسه، ص:20

<sup>80</sup> حفناوي زاغز، (م س)، ص:44